



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين
نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

**قال الله تعالى (أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ
أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ
إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا)**

[الإسراء: 57]

شرح الكلمات:

يدعون: يعبدون.

يبتغون: يطلبون.

الوسيلة: القرية بالطاعة والعبادة.

أقرب: أقرب المدعوين إلى ربهم وأفضلهم.

محذورا: يحذره ويحذر من كل مؤمن.

الشرح الإجمالي:

يخبرنا الله سبحانه - بمذمة الآية الكريمة أن هؤلاء الذين يعبدون
المشركين مع الله عز وجل من الملائكة والصالحين هم أنفسهم
يطلبون التقرب إلى الله بالطاعة والعبادة، ويمتلئون أمره رجاء
رحمته، ويمسكون نواحيه خوفا من عذابه؛ لأن عذابه يخشاه ويحذره
كل مؤمن.

وقوله " يدعون " : صلة الموصول. وجملة " يبتغون " : خير المبتدأ؛ أي:
هؤلاء الذين يدعونهم هؤلاء هم أنفسهم يبتغون إلى ربهم الوسيلة أيهم
أقرب؛ فكيف تدعونهم وهم محتاجون مفقرون؟! فهذا سلف في الحقيقة،
وهذا ينطبق على كل من دعي، وهو داخ؛ كعيسى بن مريم، والملائكة،
والأولياء، والصالحين. وأما الشجر والخجر؛ فلا يدخل في الآية.

2

فهؤلاء الذين زعمتم أنهم أولياء من دون الله لا يملكون كشف الضر ولا
تحويله من مكان إلى مكان؛ لأنهم هم بأنفسهم يدعون يبتغون إلى ربهم
الوسيلة أيهم أقرب، وقد قال تعالى مبينا حال هؤلاء المدعوين: ﴿وَالَّذِينَ
تَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ مَا يَمْلِكُونَ مِنْ قِطْمِيرٍ إِنْ تَشْتَدُوا عَذَابَكُمْ وَلَوْ
تَتَّبِعُوا مَا اسْتَعَاذُوا لَكُمْ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُونَ بَشِرْكُمْ وَلَا يُنْصَرِكُمْ قُلْ

خَيْرٌ

وقوله: " يدعون " : أي: دعاء مسألة؛ كمن يدعو بشرا لكشف الضر عنه
وقد يكون دعاء عبادة؛ كمن يبتذل لهم بالقرب، والسر، والركوع،
والسجود.

" يبتغون " : يطلبون.

قوله: " الوسيلة " : أي: الشيء الذي يوصلهم إلى الله؛ يعني: يطلبون ما
يكون وسيلة إلى الله - سبحانه وتعالى - أيهم أقرب إلى الله، وكذلك أيضا
يرجون رحمته ويخافون عذابه.

أن التوحيد يتضمن البراءة من الشرك، بحيث لا يدعو مع الله أحدا؛ لا
ملكا مقربا، ولا نبيا مرسلًا. وهؤلاء الذين يدعون الأنبياء والملائكة لم
يتبرعوا من الشرك، بل هم واقفون فيه، ومن العجب أنهم يدعون من هم في
حاجة إلى ما يقرهم إلى الله تعالى؛ فهم غير مستغنين عن الله بأنفسهم؛
فكيف يغفون غيرهم؟!

قال شيخ الإسلام: ((أولئك ...) الآية تشمل كل من كان معبوده
عابداً لهم، سواء كان من الملائكة أو من الجن أو من البشر، فالآية
خطاب لكل من دعا من دون الله مدعواً، وذلك المدعو يتبعي إلى الله
الوسيلة، ويرجو رحمته، فكل من دعا مبعوثاً، أو غالباً من الأنبياء
والصالحين، سواء كان بلفظ الاستغاثة أو غيرها، فقد تناولت هذه الآية،
كما تناول من دعا الملائكة والجن، فقد نهي الله عن دعائهم، وبين أنهم لا
يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله، ولا يرفعونه بالملائكة، ولا
يحولونه من موضع إلى موضع، كتغيير صفته أو قدره، ولهذا قال: (ولا
تحويلاً) نكرة تعم أنواع التحويل، فكل من دعا مبعوثاً أو غالباً من الأنبياء
والصالحين، أو دعا الملائكة، أو دعا الجن، فقد دعا من لا يعينه ولا
يملك كشف الضر عنه ولا تحويله) . أ . هـ .

3

قال ابن كثير: يقول تعالى للمشركين: ادعوا الذين زعمتم من دونه من
الأنداد وارغبوا إليهم فأعلم لا يملكون كشف الضر عنكم، أي بالكلية
، ولا تحويلاً، أي أن يحولوه إلى غيركم حيث دلت الآية على أن معنى
التوحيد وشهادة أن لا إله إلا الله هو ترك ما عليه المشركون من دعاء
الأنبياء والصالحين والاستشفاع بهم إلى الله، وأنه لا يكفي الطيق
بالشهادة ما لم يترك بكل معبود سوى الله .

من فوائد الآية:

1- تبين من ذلك أن التوحيد ترك ما عليه المشركون من دعوة غير
الصالحين والاستشفاع بهم إلى الله في كشف الضر وتحويله .

2- وفيها أن دعاء الصالحين لكشف الضر وتحويله هو الشرك الأكبر .

3- الرد على الذين يدعون الأولياء والصالحين في كشف الضر أو جلب
النفع، لأن هؤلاء المدعوين لا يملكون لأنفسهم ضرراً ولا نفعاً فكيف
يملكون ذلك لغيرهم .

4- بيان شدة خوف الأنبياء والصالحين من الله، وبيان رجائهم لرحمته .

5- بطلان عبادة المشركين لغير الله بكون معبودهم أنفسهم يطلبون
القربى من الله، ويرجون رحمته ويخافون عذابه.

6- صلاح المعبودين لا يبرر الشرك بهم.

7- إثبات صفة الرحمة لله عز وجل.

8- يسر المؤمن إلى الله بين الخوف والرجاء إلا في حالة الاحتضار
فيقوى جانب الرجاء.

9- أنه لا يجوز التوسل بالأموال ولا بالعائين بأي نوع من أنواع التوسل
، فإن كان يطلب منهم الحاجة، ويذبح لهم وينذر لهم، هذا شرك أكبر
، وإن كان مجرد أنه يوسل بهم، يسأل بجاههم أو يخفهم، هذا بدعة
محرمة، ووسيلة من وسائل الشرك.

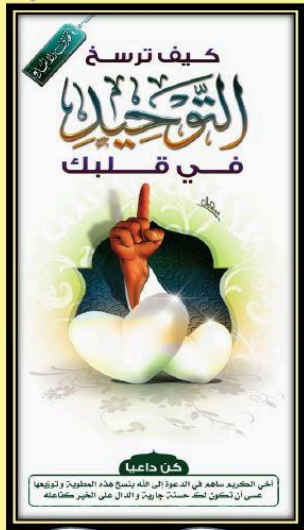
10- آية الإسراء بين فيها الرد على المشركين الذين يدعون الصالحين؛
ففيها بيان أن هذا هو الشرك الأكبر .

11- بين فيها أن أهل الكتاب اتخذوا أبحارهم ورهباؤهم أرباباً من دون
الله، وبين أنهم لم يؤمروا بأن يبعثوا إليها واحداً، مع أن نفسهم الذي
لا إشكال فيه: طاعة العلماء والعباد في المعصية، لا دعاؤهم إياهم .

4

إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا

سلسلة العقيدة الإصدار رقم (21)



أعدّها عزمي إبراهيم عزي

1

16- في صحيح البخاري عن ابن مسعود في قوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ الَّذِينَ
يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ﴾ [الإسراء: 57]. قال: (وكان
ناس من الإنس يعبدون ناساً من الجن، فأسلم أولئك الجن، والإنس
يعبدونهم) (58).

17- أعظم الوسائل إلى الله تعالى التوحيد الذي يعت به الله أنبياءه ورسله،
وخلق الخلق لأجله. ومن التوسل إليه: التوسل بأعماله وصفاته، كما قال
تعالى: 7: 180 (ولله الأسماء الحسنى فادعوه بها)

18- قال العلامة ابن القيم - رحمه الله تعالى - : في هذه الآية ذكر
المقامات الثلاث: الحب، وهو ابتغاء التقرب إليه، والتوسل إليه بالأعمال
الصالحة، والرجاء والخوف. وهذا هو حقيقة التوحيد وحقيقة دين الإسلام

19- قال شيخ الإسلام: ((فالآية خطاب لكل من دعا من دون الله
مدعوا، وذلك المدعو يتبعي إلى الله الوسيلة، ويرجو رحمته ويخاف عذابه،
فكل من دعا مبعوثاً أو غالباً من الأنبياء والصالحين، سواء كان بلفظ الاستغاثة
أو غيرها، فقد تناولت هذه الآية كما تناول من دعا الملائكة والجن، فقد نهي
الله عن دعائهم، وبين أنهم لا يملكون كشف الضر عن الداعين ولا تحويله،
لا يرفعونه بالملائكة، ولا يحولونه من موضع إلى موضع آخر كتغيير صفته أو
قدره، ولهذا قال: (ولا تحويلاً) فذكر نكرة تعم أنواع التحويل، فكل من دعا
مبعوثاً أو غالباً من الأنبياء والصالحين، أو دعا الملائكة فقد دعا من لا يعينه،
ولا يملك كشف الضر عنه ولا تحويله .

المناقشة: أخي المسلم اختبر نفسك لبيان مدى استفادتك من المطوية:

- أ- اشرح الكلمات الآتية: يدعون، يبتغون، الوسيلة،
أقرب، محذورا.
- ب- اشرح الآية شرحاً إجمالياً.
- ج- استخرج ثلاث فوائد من الآية مع ذكر المآخذ.
- د- وضع مناسبة الآية لكتاب تفسير التوحيد وشهادة أن
لا إله إلا الله.

والله اعلم وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .

6

12- هذه الآية اشتملت على البناء على خاصة عباد الله، بأنهم وحدوا
الله في الإلهية . وهذه مناسبة الآية للباب ، فقد وصفهم الله - جل وعلا
- بقوله : ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ ومعنى : يَدْعُونَ : يعبدون ؛ لأن
الدعاء هو العبادة ، والدعاء نوعان كما سيأتي تفصيله : دعاء مسألة ،
ودعاء عبادة ، فقوله هنا ﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ ﴾ يعني : يعبدون ،
والوسيلة في قوله : ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَى رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ هي : القصد والحاجة ،
والقرب بالأعمال الصالحة يعني : أن حاجاتهم يتغفوا إلى ربهم ذي
الربوبية الذي يملك الإجابة ، وفي مسائل نافع بن الأزرق ، المعروفة لابن
عباس - رضي الله عنهما - أنه سأله عن قوله تعالى في سورة المائدة : ﴿
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَابْتَغُوا إِلَيْهِ الْوَسِيلَةَ ﴾ [المائدة : 35] ما
معنى الوسيلة؟ فقال : الوسيلة الحاجة ، فقال له : وهل تعرف العرب
ذلك ؟ قال : نعم

13- وقد جاء بلفظ الربوبية دون لفظ الألوهية قوله تعالى ﴿ يَبْتَغُونَ إِلَى
رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ ﴾ ولم يقل : يبتغون إلى الله الوسيلة ؛ لأن إجابة الدعاء ،
والإجابة ، هي : من مفردات الربوبية ؛ لأن ربوبية الله على خلقه تقتضي
أن يجيب دعاءهم وأن يعطيهم سؤالهم .

14- قوله - جل وعلا - : ﴿ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ
عَذَابَهُ ﴾ [الإسراء : 57] فيه بيان حال خاصة عباد الله الذين جمعوا بين
العبادة ، والخوف ، والرجاء ، فيرجون رحمته ، ويخافون عذابه ، فهم إنما
توجهوا إليه وحده دون ما سواه فأنزلوا الخوف ، والخبة ، والدعاء ،
والرغب ، والرجاء إلى الله - جل وعلا - وحده دون ما سواه ، وهذا هو
تفسير التوحيد .

15- إذا أذنب الإنسان أو أخطأ فعليه أن يتوب إلى الله عز وجل، ولا
يحتاج إلى واسطة تقربه إلى ربه، كما قال تعالى: ﴿مَنْ جَاءَ بِمُصْطَرٍّ إِذَا
دَعَا وَبَشَفِ الشَّوْءَ﴾ [النمل: 62]، وأما من جعل في عبادته واسطة
تقربه ويتشفع بما عذر به فإنه يعبد كما يعبد النصارى باتخاذهم عيسى
وأمه مريم العذراء عليهما السلام شفعاء عند الله، وكما يعبد العرب في
الجاهلية للصالحين واتخاذهم اللات والعزى شفعاء ووسطاء.

5